

قصة أصحاب الكهف | عبد الرحمن بن ناصر السعدي | مشروع

كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. وهذا الاستفهام بمعنى النفي والنهي. اي لا تظن ان قصة اصحاب الكهف وما جرى لهم غريبة على ايات الله وبديعة في حكمته. وانه لا نظير - 00:00:00

قالها ولا مجالس لها. بل لله تعالى من الآيات العجيبة الغريبة ما هو كثير. من جنس اياته في اصحاب الكهف واعظم منها. فلم يزل الله يري عباده من الآيات في الافق وفي انفسهم ما يتبيّن به الحق من الباطل والهوى من الضلال. وليس المراد بهذا النفي عن ان تكون قصة اصحاب الكهف - 00:00:30

من العجائب بل هي من ايات الله العجيبة. وانما المراد ان جنسها كثير جدا. فالوقوف معها وحدها في مقام العجب والاستغراب. نقص في العلم والعقل بل وظيفة المؤمن التفكير بجميع ايات الله. التي دعا الله العباد الى التفكير فيها. فانها مفتاح اليمان. وطريق العلم والايقاف - 00:00:50

واضافهم الى الكهف الذي هو الغار في الجبل والرقيم اي الكتاب الذي قد رکمت فيه اسماؤهم وقصتهم للازمتهم له دهرا طويلا ثم ذكر قصته مجملة وفصلها بعد ذلك فقالوا اذ اوى الفتية اي الشباب الى الكهف - 00:01:10

يريدون بذلك التحسن والتحرز من فتنة قومهم لهم. فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة. اي تثبتنا بها وتحفظنا من الشر توفرنا للخير وهيئ لنا من امرنا رشدا. ان يسر لنا كل سبب موصل الى الرشد. واصلح لنا امر ديننا ودنيانا. فجمعوا بين السعير - 00:01:40 والفار من الفتنة الى محل يمكن الاستخفاف فيه. وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير امورهم. وعدم اتكلهم على انفسهم وعلى الخلق لذلك استجاب الله دعاءهم وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم. قال - 00:02:00

فمرمنا على اذانهم في الكهف اي انناهم سنتين عددا. وهي ثلاثة سنة وتسع سنين. وفي النوم المذكور حفظ لقلوبهم من الاضطراب والخوف وحفظ لهم من قومهم ولن يكون اية بينة ثم بعثناهم اي من نومهم لعلم اي الحزبين احصى لما ليثوا امدا - 00:02:20 اي لنعلم ايهما احصى لمقدار مدتهم. كما قال الله تعالى وكذلك بعثناهم ليتسائلوا بينهم. وفي العلم بمقدار ليثهم ضبط للحساب ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته. فلو استمروا على نومهم لم يحصل الاطلاع على شيء من ذلك من قصتهم - 00:02:50

نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هذا شروع في تفصيل قصتهم. وان الله يقصها على نبيه بالحق والصدق. الذي ما فيه شك ولا شبهة بوجه من الوجوه - 00:03:10

انهم فتية امنوا بربهم. وهذا من جموع القلة يدل ذلك على انهم دون العشرة. امنوا بالله وحده لا شريك له من دون قومهم فشكر الله لهم ايمانهم فزادهم هدى اي بسبب اصل اهتدائهم الى اليمان. زادهم الله من الهوى الذي هو العلم النافع والعمل الصالح - 00:03:30 صالح كما قال الله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى. وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا لقد قلنا اذا وربطنا على قلوبهم اي صبرناهم وثبتناهم. وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة - 00:03:50

هذا من لطفه تعالى بهم وبره ان وففهم للإيمان والهوى والصبر والثبات والطمأنينة. اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض اي الذي

خلق ورزقنا وربنا وربانا هو خالق السماوات والارض المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة لا تلك الاوثان والاصنام التي لا تخلق -

00:04:20

ولا ترزق ولا تملك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الالهية. ولهذا قالوا لن ندعوا ومن دونه الها اي من سائر المخلوقات. لقد قلنا اذا اي ان دعونا معه -

00:04:40

الله بعد ما علمنا انه رب الله الذي لا تجوز ولا تنفي العبادة لله. شططا اي ميلا عظيما عن الحق. وطريقا بعيدة عن الصواب فجمعوا بين الاقرار بتوحيد الربوبية وتوحيد الالهية والتزام ذلك. وبيان انه الحق وما سواه باطل. وهذا دليل على -
00:05:00
ما لمعرفتهم بربهم وزيادة الهدى من الله لهم الها لولا يأتون عليهم بسلطان بين. فمن اظلم من لما ذكروا ما من الله به عليهم من الایمان والهدى التفتوا الى ما كان عليه قومهم من اتخاذ -
00:05:20

الالهة من دون الله فمقتوهم. وبينوا انهم ليسوا على يقين من امرهم. بل هم في غاية الجهل والضلال فقالوا اي بحجة وبرهان على ما هم عليه من الباطل. ولا يستطيعون سببلا الى ذلك. وان -
00:05:50

انما ذلك افتراء منهم على الله وكذب عليه. وهذا قال واذ اعزتموهم وما يعبدون الا الله فأوه الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمة وبهيه لكم من امركم مرفقا. اي قال بعضهم لبعض -
00:06:10

اذ حصل لكم اعتزال قومكم في اجسامكم واديانكم فلم يبق الا النجاة من شرهم والسبب بالاسباب المفضية لذلك لأنهم لا سبيل قبل لهم الى قتالهم ولا بقائهم بين اظهارهم وهم على غير دينهم. فاولوا الى الكهف اي انضموا اليه واختفوا فيه -
00:06:40

لكم ربكم من رحمته وبهيه لكم من امركم مرفقا. وفيما تقدم اخبر انهم دعوا بقولهم ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيه لنا من امرنا رشدا. فجمعوا بين التبكي من حولهم وقوتهم والالتجاء -
00:07:00

الله في صلاح امرهم ودعائه بذلك وبين الثقة بالله انه سيفعل ذلك. لا جرم ان الله نشر لهم من رحمته وهيا لهم من امرهم مرفقا حفظ اديانهم وابدائهم وجعلهم من اياته على خلقه. ونشر لهم من الثناء الحسن ما هو من رحمته بهم. ويسر لهم كل سبب حتى -
00:07:20

محل الذي ناموا فيه كان على غاية ما يمكن من الصيانة. ولهذا قال اي حفظهم الله من الشمس في سر لهم غارا اذا طلعت الشمس تميل عنه يمينا. وعند غروبها تميل عنه شمالا. فلا ينالهم حرها -
00:07:40

فتفسد ابدائهم بها وهم في فجوة منه. اي من الكهف اي مكان متسع. وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم. ويذول عنهم الوخم تأدي بالمكان الضيق خصوصا مع طول المكت. وذلك من ايات الله الدالة على قدرته ورحمته بهم. واجابة دعائهم وهدايتهم حتى في -
00:08:20

الامور ولهذا قال اي لا سبيل الى نيل الهدایة الا من الله. فهو الهدایي المرشد لمصالح الدارين. اي لا تجد من يتولاه ويدبره على ما فيه صلاحه ولا يرشده الى الخير والفالح. لان الله قد حكم عليه بالضلال. ولا راد لحكمه -
00:08:40

ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهن باسط لوالطلع عليهم لوليت منهم فرارا ولمن وتحسبهم ايقاظا وهم رقود. اي تحسبهم ايها الناظر اليهم كانوا ايقاظ. والحال انهم نيار. قال المفسرون -
00:09:10

وذلك لان اعينهم منفتحة. لان لا تفسد فالناظر اليهم يحس بهم ايقاظا وهم رقود. ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا ايضا من حفظه لابدائهم. لان الارض من طبيعتها اكل الاجسام المتصلة بها. فكان من قدر الله ان قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا -
00:09:40
بقدر ما لا تفسد الارض اجسامهم. والله تعالى قادر على حفظهم من الارض من غير تقليل. ولكنه تعالى حكيم. اراد ان تجري سنته في الكون ويربط الاسباب بمساراتها. اي الكلب الذي كان مع اصحاب الكهف اصابه ما اصابهم من النوم وقت حراسته. فكان باسطا لراعيه بالوصيد اي الباب او فنائه. هذا حفظ -
00:10:00

من الارض واما حفظهم من الادميين فاخبر انه حماهم بالرعب الذي نشره الله عليهم. فلو اطلع عليهم احد لامتلا قلبه رعب وولى منهم فرارا. وهذا الذي اوجب ان يبقوا كل هذه المدة الطويلة. وهم لم يعثر عليهم احد. مع قربهم من المدينة جدا. والدليل -
00:10:30
وعلى قربهم انهم لما استيقظوا ارسلوا احدهم يشتري لهم طعاما من المدينة وبقى في انتظاره. فدل ذلك على شدة قربهم منها منهم

لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم. قالوا ربكم اعلم بما لبثتم - 00:10:50

يقول تعالى وكذلك بعثناهم اي من نوهم الطويل ليتساءلوا بينهم اي ليتباھتوا الوقوف على الحقيقة من مدة لبسهم. قال قائل منهم
كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم. وهذا مبني على ظن القائل. وكأنهم - 00:11:20

عندھم اشتباھ في طول مدتهم. فلهذا فرد العلم الى المحيط علمه بكل شيء جملة وتفصيلا ولعل الله تعالى بعد ذلك اطلعهم على مدة
لبثهم لانه بعثهم ليتساءلوا بينهم واخبر انھم تسألووا - 00:12:10

تكلموا بمبلغ ما عندھم وصار اخر امرهم الاشتباھ فلا بد ان يكون قد اخبرھم يقينا علمنا ذلك من حكمته في بعثهم وانه لا يفعل ذلك
ومن رحمته بمن طلب علم الحقيقة في الامور المطلوب علمها. وسعى لذلك ما امكنه فان الله يوضح له ذلك. وبما ذكر فيما بعد -

00:12:30

من قوله وكذلك اعتذرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق. وان الساعة لا ريب فيها. فلولا انه حصل العلم بحالهم لم يكونوا دليلا على ما
ذكر ثم انهم لما تسألووا بينهم وجرى منهم ما اخبر الله به ارسلوا احدھم بورقهم اي بالدرارم التي كانت معهم - 00:12:50
شري لهم طعاما يأكلونه من المدينة التي خرجوا منها. وامرموه ان يتخيير من الطعام ازکاھ. اي اطيبه والذھ. وان يتلطف في ذهابه
وابايه وان يختفي في ذلك ويختفي حال اخوانه ولا يشعرون بهم احدا. وذكروا المحظوظ من اطلاع غيرهم عليهم. وظهورهم -

00:13:10

انهم بين امرین اما الرجم بالحجارة فيقتلونهم اشعن قتلة لحقنھم عليهم وعلى دینھم واما ان يفتنتوھم عن دینھم ويردوھم في ملتهم
وفي هذه الحال لا يفلحون ابدا. بل يخسرون في دینھم ودنياھم وآخرھم. وقد دلت هاتان الآیتان على عدة فوائد - 00:13:30
منها الحث على العلم وعلى المباحثة فيه. لكون الله بعثهم لاجل ذلك. ومنها اللادب في من اشتباھ عليه العلم. ان يرده الى عالمه وان
يقف عند حده. ومنها صحة الوکالة في البيع والشراء. وصحة الشرکة في ذلك. ومنها جواز اكل الطیبات والمطاعم - 00:13:50
اللذیذة اذا لم تخرج الى حد الاسراف المنهی عنه. لقوله فلينظر ایها ازکی طعاما فلیأتکم برزق منه. وخصوصا اذا كان الانسان لا يلائمه
الا الى ذلك ولعل هذا عمدة كثیر من المفسرين القائلين بان هؤلاء اولاد ملوك. لكونهم امروھم بازکی الاطعمۃ التي جرت عادة الاغنیاء -

00:14:10

بتناولھا ومنها الحث على التحرز والاستخفاء والبعد عن موقع الفتنة في الدين واستعمال الكتمان في ذلك على الانسان وعلى اخوانه
الدين ومنها شدة رغبة هؤلاء الفتية في الدين وفرارهم من كل فتنۃ في دینھم وتركھم او طانھم في الله ومنها ذکر - 00:14:30
اشتمل عليه الشر من المضار والمجاود. الداعية لبغضه وتركه. وان هذه الطريقة هي طریقة المؤمنین والمتقدمین والمتاخرین. لقوله
بهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعتذرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب - 00:14:50
يخبر الله تعالى انه اطلع الناس على حال اهل الكھف وذلك والله اعلم بعدما استيقظوا وبعثوا احدھم يشتري لهم طعاما وامرموھم
بالاستخفاء والاخفاء. فاراد الله امرا فيه صلاح للناس وزيادة اجر لهم. وهو ان الناس رأوا منهم آیة من - 00:15:13
من ایات الله المشاهدة بالعيان. على ان وعد الله حق لا شك فيه ولا مریة ولا بعد. بعدما كانوا يتنازعون بينهم امرهم. فمن مثبت
لل وعد الجزاء ومن ناف لذلك فجعل قصتهم زيادة بصیرة ویقین للمؤمنین وحجة على الجاحدين وصار لهم اجر هذه القضية وشهر
الله - 00:15:53

وامرھم ورفع قدرھم حتى عظمھم الذين اطلعوا عليهم فقلوا ابنا الله اعلم بحالھم ومالھم. وقال من غالب على امرھم
وھم الذين لهم الامر لنتخذن عليهم مسجدا. اي نعبد الله تعالى فيه. وتذکر به من احوالھم وما جرى لهم. وهذه الحالة محظوظة نھی
عنھا النبي صلی الله - 00:16:13

الله عليه وسلم وذم فاعليها ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمھا فان السياق في شأن تعظیم اهل الكھف والثناء عليهم وان هؤلاء وصلت
بهم الحال الى ان قالوا ابنا الله عليهم مسجدا. بعد خوف اهل الكھف الشدید من قومھم. وحذرھم من الاطلاع عليهم. فوصلت الحال الى
ما ترى. وفي - 00:16:43

هذه القصة دليل على ان من فر بدينه من الفتن سلمه الله منها وان من حرص على العافية عفاه الله ومن اوى الى الله اواه الله وجعله هداية لغيره. ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته. كان اخر امره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب. وما -
00:17:03
الله خير للبرار ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم فلا تماري فيهم الا مرارا يخبر تعالى عن اختلاف اهل الكتاب في عدة اصحاب الكهف اختلافا صادرا عن رجمهم بالغيب وتقولهم بما لا يعلمون وانهم فيهم على ثلاثة اقوال. منهم من يقول ثلاثة. رابعهم كلبهم ومنهم -
00:17:23

هم من يقول خمسة سادسهم كلبهم وهذا القولان ذكر الله بعدهما ان هذا رجل منهم بالغيب فدل على بطلانهما ومنهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم. وهذا والله اعلم. الصواب. لأن الله ابطل الاولين ولم يبطله. فدل على صحته. وهذا من الاختلاف الذي لا فائدة -
00:18:13

تحته ولا يحصل بمعرفة عددهم مصلحة للناس. دينية ولا دنيوية. ولهذا قال تعالى وهم الذين اصابوا الصواب وعلمو اصابتهم. فلا تمالي اي تجادل وتحاج فيهم الا مراء ظاهرا اي مبنيا على العلم واليقين. ويكون ايضا فيه فائدة. واما المماراة المبنية على الجهل -
00:18:33

بالغيب او التي لا فائدة فيها. اما ان يكون الخصم معاندا او تكون المسألة لا اهمية فيها. ولا تحصل فائدة دينية بمعرفتها كعدد اصحاب الكهف ونحو ذلك فان في كثرة المناقشات فيها والبحوث المتسلسلة تضييعا للزمان وتأثيرا في مودة القلوب بغير فائدة -
00:19:03
ولا تستفتني فيهم اي في شأن اهل الكهف منهم اي من اهل الكتاب احدا. وذلك لأن مبني كلامهم فيهم على الرجم بالغيب والظن الذي لا يغنى من الحق شيئا ففيها دليل على المنع من استفتاء من لا يصلح للفتوى. اما لقصوره في الامر المستفتى فيه. او لكونه لا يبالى -
00:19:23

تكلم به وليس عنده ورع يحجزه. واذا نهي عن استفتاء هذا الجنس فنهيه هو عن الفتوى من باب اولى واحرى. وفي الاية ايضا على ان الشخص قد يكون منها عن استفتائه في شيء دون اخر. فيستفتني فيما هو اهلا له بخلاف غيره. لأن الله لم ينهى عن استفتائه مطلقا -
00:19:43

انما نهى عن استفتائهم في قصة اصحاب الكهف وما اشبهها واذكروا الله وقل عسى ان يهديني ربى لاقرب من هذا رشا. وقل هذا النهي كغيره وان كان لسبب خاص ووجه -
00:20:03
للرسول صلى الله عليه وسلم فان الخطاب عام للمكلفين. فنهى الله ان يقول العبد في اموره المستقبلة اني فاعل ذلك من دون ان يقرنه الله بذلك لما فيه من المحذور. وهو الكلام على الغيب المستقبل الذي لا يدرى هل يفعله ام لا. وهل يكون ام لا؟ وفيه رد الفعل الى مشيئة -
00:20:43

العد استقلالا وذلك محظور محظور. لأن المشيئة كلها لله وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين. ولما في ذكر مشيئة الله من تسبيير الامن وتسهيله وحصول البركة فيه. والاستعانته من العبد لربه. ولما كان العبد بشرا لا بد ان يسهو فيترك ذكر المشيئة. امره الله ان -
00:21:03

استثنى بعد ذلك اذا ذكر ليحصل المطلوب ويندفع المحظور ويؤخذ من عموم قوله واذكر ربك اذا نسيت الامر بذكر الله عند فانه يزيله ويدرك العبد ما سهى عنه. وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله ان يذكر ربه ولا يكون من الغافلين. ولما -
00:21:23
كان العبد مفتقر الى الله في توفيقه للاصابة. وعدم الخطأ في اقواله وافعاله. امره الله ان يقول فامرها ان يدعوا الله ويرجوه ويتحقق به ان يهديه لاقرب الطرق الموصلة الى -
00:21:43

وحري بعد تكون هذه حاله. ثم يبذل جهده ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد. ان يوفق لذلك. وان تأثيره المعونة من ربه وان يسدده في جميع اموره ما لهم من دونه من ملي. ولا يشرك في حكمه احدا -
00:22:03
لما نهاه الله عن استفتاء اهل الكتاب في شأن اهل الكهف لعدم علمهم بذلك وكان الله عالم الغيب والشهادة العالم بكل شيء اخبره وبمدة لبسهم وان علم ذلك عنده وحده فانه من غيب السماوات والارض وغيبيها مختص به فما اخبر به عنها على السنة رسله فهو -

حق اليقين الذي لا يشك فيه وما لا يطلع رسله عليه فان احدا من الخلق لا يعلمه. قوله الصل به واسمع تعجب من كمال سمعه وبصره. واحاطتها بالمسنونات والمبصرات. بعدهما اخبر باحاطة علمه بالمعلومات. ثم اخبر عن انفراده بالولاية - 00:23:03 - العامة والخاصة فهو الولي الذي يتولى تدبير جميع الكون. الولي لعباده المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور. وييسرهم لليسرى جنبهم العسر. ولهذا قال ما لهم من دونه من ولی اي هو - 00:23:23 -

الذی توکل اصحاب الکهف بلطفة وکرمه ولم یکلهم الی احد من الخلق وهذا یشمل الحکم الکوئی القدیر والحاکم الشرعی الدينی. فانه
الحاکم فی خلقه قضاء وقدرا وخلقا وتدبیرا. والحاکم فیهم بامرہ ونهیه - 00:23:43 -

وثوابه وعقابه - 00:24:03 -